معركة جتلند البحرية

سميت المعركة البحرية التي جرت بين الاساطيل الانكليزية والالمانية في آخر مايو الماضي معركة جتلند او جيلند وهو اسم المقاطعة الشمالية من بلاد الدنمرك التي جرت المعركة بازاء ساحلها الغربي . وقد سميت باسماء اخرى لا حاجة الى ذكرها . ووصفها بعضهم بانها اعظم معركة بحرية ذكرت في التاريخ . ولكننا لا نرى في هذا الوصف تعظيماً لها فان اعمال الاقدمين في البر والحرب ليست شيئاً مذكوراً في جنب اعمال المتأخرين الا ما كان منها كالاهرام والجنائن المعلقة وصنم رودس مما اضاعوا عليه جهدهم ووقتهم سدًى ومما لا يعبي انسان هذا الزمان امره لو رام الاتيان بمثله . هذه معركة ترافلغار او طرف الغار التي تغلّب بها الاميرال نلسون على الاسطول الفرنسوي في اوائل القرن الماضي . فانها اعظم معركة بحرية عرفها الناس حتى ذلك العهد ولكنها لا تذكر بازاء المعركة التي نحن بصدد الكلام عنها . وسفنها وسلاحها بالنسبة الى البوارج الحديثة والسلاح الحديث كالخارجي التي يلهو بها الصبيان

ادق وصف لمعركة جتلند او لمعركة البحر الشمالي الكبرى كما سمتها احدى الصحف الانكليزية ما نشرتهُ مجلة غلاسجوهرالد الانكليزية . ويستدل من قراءته على انهُ مكتوب بقلم غير واحد من الخبيرين بالشؤون البحرية . وهو مبيّن بالرسوم الواضحة كما يرى فيما يلي . وقد قسمت فيهِ المعركة الى خمسة ادوار سميت اوجهاً تشبيهاً لها باوجه القمر وهاك بيانها

الوجه الاول

الساعة ٣ والدقيقة ٤٥ من مساء ٣١ مايو

كانت طرادات القتال في اسطول الاميرال بيتي الانكليزي مؤلفة من الطرادات ليون والبرنسس رويال وكوين ماري وتيجر وانفنكسبل واندومتابل وانفنسبل واندنتيجابل ونيوزيلند . والاربعة الاولى منها من طرز سوبر دريدنوط اي اعظم من طرز دريدنوط . والخمسة الباقية من طرز دريدنوط . وكانت تمخر جنوباً بشرق (انظر شكل ١) تتبعها اربع بوارج من طرز كوين اليزابث وهي سوبر دريدنوط كما هو معلوم واسماؤها برم وفلياند وورسبيط وملايا

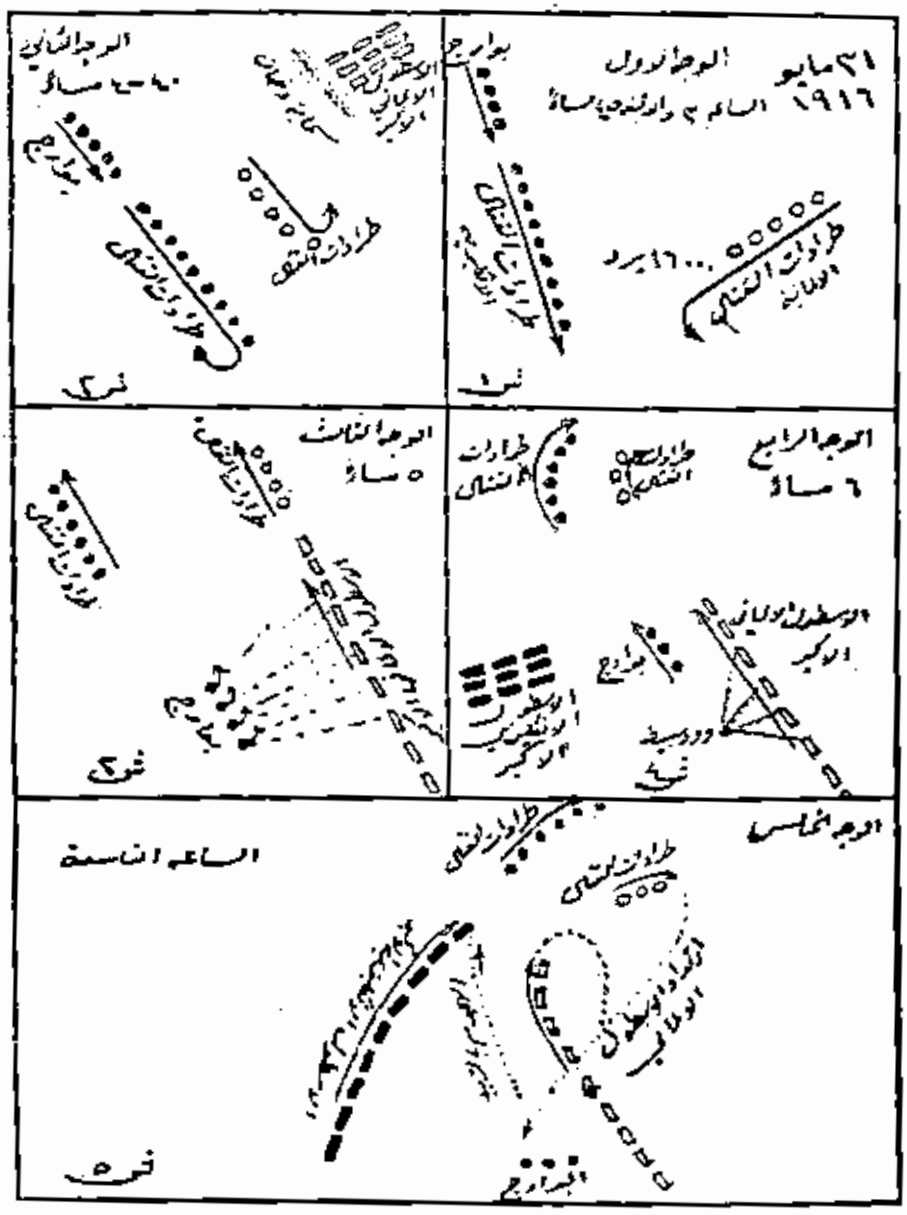

تفصيل معركة جتلند البحرية

الدوائر والمستطيلات السوداء للانكليز والدوائر والمستطيلات المفرغة للالمان

مقتطف سبتمبر ١٩١٦

امام الصفحة ٢٥٦

لم يكن الا القليل حتى رأت هذه المدرعات طلائع الاسطول الالماني وكانت مؤلفة من الطرادات الخفيفة تتبعها خمسة من طرادات القتال هي هندنبرج وسدلتس ودرفلنجر ولتزوف ومولتكي وهي تجري جنوباً بغرب . وربما كانت معها طراد سادس هو الطراد سلاميس

فبدأ الاميرال بيتي اطلاق النار على بعد ٢٠ الف يرد (١٠ اميالاً) ثم قصر مجال النار الى ١٦ الف يرد (٩ اميال) بتداني الاسطولين وكان الالمان يرون الاسطول الانكليزي بجلاء على دياجة الجو الصفراء اما هم فلم يُرَوا بوضوح اذ كانت تُقشاهم ضبابة من الضباب وكانت البوارج الانكليزية (التي من طراز كوين اليزابث) تطلق نارها واحدة بعد اخرى على الاسطول الالماني كما يبات ضمن رماها . فلما صارت المسافة بين طرادات القتال من الاسطولين ١٦ الف يرد انقلبت الطرادات الالمانية من السير جنوباً بغرب الى الشرق حتى صار البعد بينها وبين الطرادات الانكليزية ٢٠ الف يرد

الوجه الثاني

الساعة ٤ والدقيقة ٤٠ مساء

وفي هذه الساعة لاحت سحابة دخان خلف الطرادات الالمانية . ذلك ان الاسطول الالماني الاكبر الملقب بالانكليزية « هاي سيزفليت » اي اسطول عرض البحار اقبل لنجدة اسطول الطرادات وارسل امامهُ اسطولاً من الناقلات حجاباً بينهُ وبين اعدائهِ وكان يرى مترضاً الافق الشمالي الشرقي وزاحفاً في ثلاثة صفوف . وحينئذٍ دار اسطول الطرادات الالمانية وسار شمالاً بغرب ووقف بين الاسطول الانكليزي والاسطول الالماني الاكبر . وبذلك وقف الاسطول الالماني كلهُ امام اسطول الاميرال بيتي . وكان اسطول الاميرال جليكو لا يزال بعيداً عن ساحة القتال (شكل ٣)

وكان الاسطولان المتعاديان يجريان الآن متوازيين ولكن في جهتين مختلفتين فالالماني يجري شمالاً بغرب والانكليزي جنوباً بشرق . ولولا حركة بديعة اقدم عليها الاميرال بيتي لقطع الالمان خط الرجوع على اسطولهِ وفصلوهُ عن اسطول جليكو الاكبر . اما حركتهُ فهي انهُ حالما حذو الالمان فدار باسطولهِ مثلهم ولكن الى جهة مقابلة وبذلك بقي موازياً لهم ومتجهاً اتجاههم اي سائراً في جهة واحدة معهم لاعكسهم كما كان اولاً . فمنع بحركتهِ هذه الالمان من فصلهِ عن جليكو واعدَّ لجليكو السبيل الى الالتفاف حولهم

وحالما تمّ حركتهُ الانقلابية وقطع « الدوران » سار باسرع ما يمكنهُ ليلحق الالمان ويتخذ لهُ مركزاً في نقطة يتقدم فيها عليهم . فتمكن من ذلك بفضل تفوق طراداته على طراداتهم في سرعتها . ولكنهُ قبل بلوغ نقطة الانقلاب فقد الطراد « انديفيجايل » اذ مرّ لغماً على ما يرجح . وكذلك فقد « كوين ماري » و« انفنسبل » عند نقطة الانقلاب حيث جمع اسطول الالمان الاكبر نارهُ . وكانت بوارج الانكليز التي من طرز كوين اليزابث قد فعلت بطرادات الالمان قبيل ذلك ما فعل اسطول الالمان الاكبر بطراداتهم . فانها جمعت نارها في نقطة انقلاب الطرادات الالمانية فدمرت طراداً حديث الطرز يظن انهُ الطراد هندنبرج . ولما اجتاز الاميرال بيتي نقطة الانقلاب اخذ يسير حذاء الاسطول الالماني والبوارج الاربع الكبرى تسير خلفهُ وهي تقاتل الاسطول الالماني الاكبر

الوجه الثالث

الساعة ٥ مساء

ثم دارت هذه البوارج الكبرى لتلحق باسطول الطرادات ولكن دورتها كانت في الجهة المقابلة لهُ . وفيما هي تفعل ذلك تعطلت دفة البارجة « وورسبيط » احداها فلم تدر فاصلتها ست من بوارج الالمان نارهن واطبقن عليها (شكل ٣) . وقد ادعى الالمان انها فقدت وواقع الامر ان القنابل التي اصابتها كانت كثيرة ولكنها لم تصب اصابة تعطّل سيرها بل تمكنت في آخر الامر من التحاق باخواتها بعد ان اغرقت بارجة المانية

وفي خلال ذلك دارت البوارج الثلاث الباقية فجأة لاجتناب نقطة الخطر حيث فقد الطرادان كوين ماري وانفنسبل وبقيت تقاتل الاسطول الالماني الاكبر « وتشاغلهُ » ساعة حتى وصل الاميرال جليكو الى ساحة المعركة . وانضمت البارجة ورسبيط اليهن نحو الساعة ٥ والدقيقة ٥ . ولم تصبن اصابات تمنعهن القتال وتمكن بتفوقهن على الالمان في سرعتهن من الابتعاد عن جانب من صف الالمان الطويل الذي كاد الافق ان يغصّ بهِ . وكن يطلقن نارهن على مدى ١٢ الف يرد الى ١٠ الفاً . فلم تأتِ الساعة ٥ والدقيقة ٤٥ حتى كنّ قد ابعدن عن مرمى نصف الاسطول الالماني الاكبر وهنّ مسرعات للانضمام الى اسطول الاميرال جليكو

وكان اسطول الطرادات الانكليزية قد بات محاذياً لاسطول الطرادات الالمانية

وسابقاً ايضاً فلما رأى الالمان ذلك تجنبوه بان داروا عيناً في زاوية قائمة لخذا الانكليز حذوهم . وتجدد القتال بين الاسطولين واخذ يشتد فقد الالمان حينئذٍ الطراد درفلنجر . ونحو الساعة السادسة خفت نار الالمان كثيراً فاستدل من ذلك على حسن بلاء اسطول بيتي باسطول الطرادات الالمانية

الوجه الرابع

الساعة ٦ مساء

وكان الاسطول الانكليزي الاكبر قد لاح في الافق يجري في ثلاثة صفوف (شكل ٤) فغيرت بوارج الاميرال بيتي الثلاث جهة سيرها ومالت نحو الاسطول الالماني لتفسح المجال للاميرال جليكو وتمكنه من صف بوارجه صفاً واحداً . فتم ذلك له بسرعة على صعوبته ووقف بين طرادات بيتي من الشمال وبوارج ايڤان توماس الثلاث من الجنوب وكان هذه البوارج لا تزال قاوية على القتال رغم ما اصابها من قنابل الالمان . ثم قصد جليكو ببوارجه طليعة الاسطول الالماني ليقطع السبيل عليه وكانت البارجتان رفندج ورويال اوك اول البوارج التي بادأته القتال بمدافعها من عيار ١٥ بوصة ثم البارجة اجنكور وهي مثلها قوة

وكان الاسطول الانكليزي كله يتحرك الآن في جهة الاسطول الالماني وعلى زاوية قائمة ليقطع السبيل عليه . ولكن النور كان قد اخذ يتضاءل ومع ذلك تمكن جليكو قبل سقوط الظلام واستيلاء الضباب من القضاء على الطرادات الالمانية الثلاثة التي في المقدمة

الوجه الخامس

في الظلام

وطارد الانكليز الاسطول الالماني ولم يكتفوه — جليكو من الغرب وبيتي من الشمال وايڤان توماس ببوارجه الثلاث (التي من طرز كوين اليزابث) من الجنوب (شكل ٥) . اما البارجة الرابعة ورسيبط فكانت قد اعيدت الى قاعدتها . وفي اثناء الليل هاجمت النسافات الانكليزية الاسطول الالماني فخسرت خسارة عظيمة ولكن بعد ان اغرقت سفينتين من سفن الالمان ثم اتضح للانكليز ان تلاؤم حركات اساطيلهم

الثلاثة بات متعذراً تحت جنح الظلام ولاسيما ان الالمان رأوا بانوارهم الكشافة اسطول الاميرال توماس على بعد اربعة آلاف يرد منهم جنوباً فاغتنموا هذه الفرصة وانسلوا بينهُ وبين اسطول جليكو ولم يتمكن جليكو من اطلاق النار عليهم لحيلولة السفاتات الانكليزية بينهُ وبينهم

* * *

وكتب الاميرال ديوي الاميركي المشهور مقالة في جريدة « مهر بوَر » اي القوة البحرية بعنوان « عبر معركة سكاجراك — اهمية بوارج دريدنوط — ضعف طرادات القتال — نفع السفاتات » قال فيها ما خلاصتهُ :

تلاقى اسطول عصري من الطبقة الاولى واسطول مثلهُ في ساحة القتال وكلٌّ منهما مجهز باحدث المخترعات والمكتشفات البحرية مما بني على النظريات دون العمليات . وقد كان يوم ٣١ مايو يوم التجربة والامتحان وستكون نتائجهُ ذات علاقة كبيرة باساطيل المستقبل في جميع البلاد . اما ما حدث في هذه المعركة فلا يزال مبهماً غير واضح حتى الآن ولكن يظهر لنا انهُ يمكن تلخيصهُ فيما يأتي

خرج الاسطول الالماني الى عرض البحر لتلمس فرصة ليضرب ضربة تكون على ما يروم ويشتهي . وكان الاسطول الانكليزي منتشراً على مسافة ثلاث مئة ميل في البحر الشمالي والنهار كثير الضباب لا ترى السفينة ما حولها الى ابعد من ستة اميال . وكان قصر المدى هذا في مصلحة الالمان لان اسطولهم كان مجموعاً عاقد العزم على القتال

وارسل الانكليز امام اسطولهم طليعة من السفاتات وسفن الصيد للاستطلاع . وكان خلفها الطرادات السريعة وخلف هذه اسطول البوارج ليدعى اذا اقتضت الحال دعوتهُ . فاخبر الكشافة بوجود اسطول المالي في البحر امامهم فهبَّ اسطول الطرادات السريعة للقائهِ . ومعلوم ان هذه الطرادات لا تصلح لقتال بوارج دريدنوط وكان الانكليز يحسبون ان بوارج دريدنوط الالمانية لا بد ان تكون مهيأة للنزال ومع ذلك عقد الاميرال بيتي العزم على الوقوف في وجه الالمان ريثما يصل اسطول جليكو وفيهِ بوارج دريدنوط

والظاهر ان ثلاثة من طراداتهِ صاعت في بدء القتال وهو يحاول الوقوف في وجه الالمان . وهذه الطرادات الثلاثة هي كوين ماري (طراد قتال من طرز سوبر دريدنوط)

والدريدنوطان اندفتيجابل والنفنسبل . ولكن يظهر ايضاً انه قبل ضياعها احدثت الالمان خسارة لم يذهب بها ذلك الصباح سدى

ومغزى ذلك ان طرادات القتال وهي رقيقة الدروع لكي تبقى خفيفة لان السرعة مطلبها الاول ومدافعها الضخمة اصغر واقل من مدافع البوارج — لا يمكنها الاخذ والعطاء مع البوارج . وقد كان هذا الرأي رأي الخبراء البحريين من اولهم الى آخرهم حتى ايدته معارك سكاجراك . فان كوين ماري وهي طراد حمولته ٢٥ الف طن لم يصبر على نار قنابل الالمان بل غرق في اقل من نصف البصر

***

هذا هو الوجه الاول من المعركة وبعد غرق الطرادات المذكورة وصل اسطول البوارج الانكليزية بتقدمة البارجة ورسبيط وكان مؤلفاً من اربع بوارج . فانهالت عليه قنابل الالمان انهيال المطر واصيبت كل من بوارجه الاربع مراراً عديدة . وكانت اصابات وورسبيط ومارلبورو[1] اشدها خطراً واصيبت هذه الاخيرة بتوربيد الالمان . ومع ذلك كله لم تفرق احداها قنابل عادتا كلتاهما الى حيث ترمان . وقد قص ربان البارجة ورسبيط حكاية بارجته فقال ان دفتها تصدعت في اثناء القتال فباتت تخبط على غير هدى ولكنها خاضت المعمعان واجتمعت عليها قنابل الالمان فردت عليهم بنار حامية اطلقتها من مدافعها كلها . ومع كل ما اصابها لم تغرق بل خرجت من ساحة القتال متخنة بعد ان قامت بالمهمة التي صنعت البوارج لقضائها وبرهنت على صحة نظرية القائلين ببذل السرعة في سبيل الدروع الثخينة والمدافع الضخمة (خلافاً لما هو الحال في طرادات القتال)

ومما يستحق الذكر بوجه خاص عدم اغراق التوربيد لبارجة مارلبورو . واهمية ذلك ناشئة بان الجمهور كانوا يذهبون الى ان التوربيد آفة براوج الدريدنوط فلا يصيب توربيد بارجة الا اودى بها ولكن سلامة البارجة مارلبورو من التوربيد من شأنها ان تزعزع هذا المذهب

***

هذا هو الوجه الثاني من المعركة . اما وجهها الثالث فهو نزول سافات الفريقين الى

(١) اخطف هذه البوارج من كانت الفرقة السابعة في هوية البوارج الاربع فقد عدّ هذا البارجة مارلبورو وحدها والم يعدها الاول . والمعروف ان مارلبورو ليست من حوادث كوت الجزائر بل اقدم منها بسنة على انها ذكرت في بيان الاميرال جيلكو وعرف منه انها اصيبت بتوربيد الالمان

الميدان . فان السفن تراد لتكون حجاباً امام السفن الكبيرة ولتستطلع لها وكان الرأي حتى الآن انها لا تقوى على مهاجمة البوارج العظيمة في النهار بل تقضي مهمتها في جنح الليل او تحت الضباب . ولكن الالمان حلّوا عقال نسافاتهم في هذه المعركة نهاراً واطلقوها على سفن الاسطول الانكليزي . والمظنون ان نحو عشرين منها أُغرقت والمرجح انها لم تفز باغراق سفينة من سفن الانكليز التي من الطبقة الاولى . ولكن لا جدال في انها اوشكت ان تقضي على البارجة مارلبورو كما تقدم القول ولم يقل احد ان هجومها على البوارج الكبرى ليس مستصوباً من الوجهة الفنية

والمظنون ان الاسطول الانكليزي ردّ على الالمان باطلاق نسافاته وارسالها الى المزدحم لتعثر بين سفنهم . والثابت ان نحو ١٢ نسافة منها فقدت ولا نعلم حتى الآن مبلغ ضررها بالاسطول الالماني فلذلك لا نبدي رأياً في صحة ذلك المجموم او عدمها على ان ذلك يجب ان لا يُعمينا عن هذه الحقيقة وهي ان النسافات فعلت فعلاً كبيراً في القتال من اوله الى آخره حتى يصح القول انها برهنت على نفعها في معركة عظيمة كالتي نحن بصدد الكلام عليها

وختم الكاتب مقالتهُ بقوله ان هذه المعركة جاءت مصداقاً لرأي الخبيرين في دوائر اميركا البحرية من وجوب الاعتماد في بناء الاسطول الاميركي على البوارج الكبرى . ثم ان وجود امثال هذه البوارج في الاسطول الانكليزي هو الذي مكّن انكلترا من حصر المانيا وحلفائها بحراً من غير ان تطلق رصاصة

على ان هذه المعركة لا تعلّنا شيئاً عن قيمة المدافع على اختلاف مراتبها من صغيرة الى كبيرة . فان معظم القتال دار والسفن متقاربة فلا يقتضي ذلك جهداً في احكام الرماية . فان كل مدفع وكل رام يصيب تقريباً على بعد ستة اميال . فلذلك لم تسنح للاسطول الانكليزي فرصة لاثبات ما يعزى الى مدافعهِ ورماتهِ من مزية التفوق على الغير . وكذلك نجهل عدد السفن التي اغرقها الاسطول الانكليزي من الاسطول الالماني ونجهل شدة فتك مدافعهِ التي من عيار ١٥ بوصة فلا يصح القول ان هذه المعركة كشفت لنا النقاب عن حقيقة امرها . انتهى

هذا وقد اثبت الاميرال جليكو القائد العام للاساطيل الانكليزية ان خسارة الانكليز كانت دون خسارة الالمان كثيراً لا كما خيّل لهُ في اول الامر اذ ظن ان خسارتهم تقل عن خسارة الانكليز . ويؤخذ من تقريرهِ ان الفريقين خسرا من البوارج والطرادات والنسافات ما هو مذكور في البيان التالي

ما خسره الانكليز

الاسم	التفريغ	سمك الدرع	قطر المدفع الكبير بوصة	القوة بالحصان	السرعة بالميل البحري
كوين مادي	٢٨٨٥٠ حصانًا	٩ بوصات	١٣½	٧٨٠٠٠ حصان	٢٨
الدتيجابل	١٧٢٥٠ »	٧ »	١٢	٤٣٠٠٠ »	٢٧
انفنسبل	١٧٢٥٠ »	٧ »	١٢	٤٣٠٠٠ »	٢٧
ديفنس	١٤٥٠٠ »	٦ »	٩٫٢	٢٧٠٠٠ »	٢٢٫٥
بلاك برنس	١٣٥٥٠ »	٦ »	٩٫٢	٢٢٥٠٠ »	٢٢٫٥
ودبور	١٣٥٥٠ »	٦ »	٩٫٢	٢٣٥٠٠ »	٢٢٫٥
	١٠٤٩٥٠			٢٣٨٠٠٠	

وخسروا ايضًا تسع نسافات

ما خسره الالمان

اما خسارة الالمان فكانت ثلاث بوارج من طرز دريدنوط التي يختلف تفريغها بين ١٨٥٠٠ طن و ٣٠٠٠٠ طن وسمك درعها بين ٦ بوصات و ١٤ بوصة وقوة آلاتها البخارية بين ٢٠٠٠٠ حصان و ١٠٠٠٠٠ حصان وسرعتها بين ٢٠ ميلاً و ٢٨ ميلاً وقطر مدافعها من ١١ بوصة الى ١٥ بوصة فيكون متوسط تفريغها نحو ٢٥٠٠٠ طن ومتوسط سمك درعها ١٠ بوصات ومتوسط قوة آلاتها البخارية ٦٠٠٠٠ حصان ومتوسط سرعتها ٢٤ ميلاً . وعليه فتفريغ هذه البوارج الثلاث ٧٥٠٠٠ طن وقوة آلاتهما البخارية ١٨٠٠٠٠ طن

وخسروا ايضًا بارجة من طرز ديشلند التي تفريغها ١٣٢٠٠ طن وسمك درعها ١٠ بوصات وقطر المدفع من مدافعها ١١ بوصة وقوة آلاتها البخارية ١٦٠٠٠ طن

وخمسة طرادات خفيفة مما تفريغهُ بين ٢٦٧٠ طنًا و ٦٣٠٠ طن وقوة آلاتهِ البخارية بين ثمانية آلاف حصان و ٤٥ الف حصان فمتوسط التفريغ نحو ٤٥٠٠ طن ومتوسط قوة آلاتهِ البخارية ٢٦ الف حصان . وعليهِ فتفريغ هذه الطرادات الخمسة نحو ٢٢٥٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ٣٠٠٠٠ حصان ومجموع تفريغ هذه السفن كلها ١١٠٧ ومجموع قوة آلاتها البخارية ٧٠٠ ٣٣٦

وخسروا ايضًا تسع نسافات ومدمرات